[ 59 ] ومن الخاطب منكم ؟ ومن المخطوبة مني ؟ فقال أبو طالب: الخاطب منا محمد ابن أخي، و المخطوبة خديجة، فلما سمع ذلك خويلد تغير لونه وكبر عليه وقال: وا إن فيكم الكفاية، وأنتم أعز الخلق علينا، ولكن خديجة قد ملكت نفسها وعقلها أوفر من عقلي (1). وأنا لم تطب قلبي إن خطبها الملوك، فكيف وهذا محمد فقير صعلوك (2) ؟ فقام إليه حمزة رضي ا عنه فقال له: لا يقدر (3) اليوم بأمس، ولا تشاكل القمر بالشمس يا بادي الجهل، ويا خسيف (4) العقل، أما علمت أنك قد ضل رشدك. وغاب عقلك، أتثلب ابن أخينا ؟ أما علمت أنه إذا أراد أموالنا وأرواحنا قدمنا الكل بين يديه، ولكن سوف يبين لك غب (5) فعلك، ثم نفض أثوابه ونهض، ونهض إخواته وساروا إلى منازلهم، وبلغ الخبر خديجة من جارية لها، فقالت: ما وراءك ؟ قالت: أمر يغم القلوب (6)، فقالت لها: ماذا يا ويحك ؟ قالت: إن أباك قد رد أولاد عبد المطلب خائبين، فلما سمعت خديجة كلامها قالت: اطلبي لي عمي ورقة، فخرجت الجارية وعادت ومعها ورقة، فلما جاءها استقبلته بأحسن قبول، وقالت: مرحبا بك يا عم، فلا غابت طلعتك عني، ثم طرقت إلى الارض وقد قطب حاجباها (7)، فقال ورقة: حاشاك يا خديجة من السوء، ما الذي حل بك ؟ قالت: يا عم ما حال السائل ؟ وما نال (8) المسؤل ؟ قال: في أنحس حال، قال (9): ولكن أراك (10) يا

---

(1) في المصدر: وأرى أن عقلها أعز من عقلي، ورأيها أعلى من رأى، وأنا فما يطيب قلبى أن تخطبها الملوك، وازوجها بفقير صعلوك ؟ (2) الصعلوك: الفقير. (3) لا تقدر خ ل وفي المصدر: لا يقاس. (4) سخيف خ ل وفي المصدر: خسيس. قلت: خسيف العقل أي ناقص العقل. (5) الغب: العاقبة. (6) زاد في المصدر ويرد المعافى مكروبا. (7) قطبت حاجبيها خ ل قلت: هو الموجود في المصدر. قوله: قطبت أي قبضت ما بين عينيه كما يفعله العبوس. (8) بال خ ل. (9) في المصدر: وإنى أراه في أنحس حال. وأسقط قوله: قال. (10) في المصدر: وأراك.